المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
ISSN: 2437 – 1181
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم . الجزائر
المجلد: 3 العدد: 3 (2016) ص:55 ص 72

لمجتمع الإفتراضي والهوية الأنترنتية

Virtual Society and Internet Identity

أ. عامر أمال Amel .ameur91@gmail.com[1]
جامعة الجزائر 3، amel

تاريخ الاستلام: 2016/.7/9 تاريخ القبول: 2016/8/22 تاريخ النشر: 2016/.9/30

الملخص

تعرف الدراسات الاتصالية ما يعرف بالهوية الافتراضية و هو التي يحددها الفرد لنفسه داخل الشبكات الافتراضية و هي ليست بالضرورة نفس الهوية الواقعية بحيث يستطيع أن يتحكم الفرد في معلوماته الشخصية، هذا ما أثر بنية العلاقات الاجتماعية في الفضاء السيبراني و هذا مسنعالجه في هذه الورقة البحثية.

كلمات مفتاحية: الشبكات الافتراضية، الهوية الافتراضية، الميدياتيكا، المجتمع الشبكي .

Abstract:

Communication studies know what is known as the virtual identity which is determined by the individual for himself within the virtual networks and is not necessarily the same realistic identity so that the individual can control his personal information, this is what influenced the structure of social relations in cyberspace and this is addressed in this paper

Keywords: Virtual Networks, Virtual Identity, Mediatica, Network Ingcommunity

1

مقــدمة

ساهمت الإنترنت في خلق أنماط غير تقليدية من الجماعات ومن العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي لا ترتبط بهوية ولا ترتبط بجغرافية محددة، أو بإطار فيزيقي محدد المعالم والأبعاد، ولكنها تتم عبر الفضاء المعلوماتي الذي تشكل بفضل الانترنت، ولا يشترط في تأسيس هذه الجماعات بيئة جغرافية واحدة أو هيكل أو بناء محدد لها كما هو متعارف في الجماعات التقليدية، ولكن تتم العضوية في هذه المجتمعات من خلال إلمام العضو المتفاعل باستخدام تقنية العبور إلى الجماعة (الكفاءة التقنية والتنور التقني) ، كذا الاهتمامات المشتركة. كما ساهمت الإنترنت في فتح فضاءات لا تحكمها مرجعية التموقع بالمعنى الفيزيائي تمكّن الأفراد من تجاوز إكراهات الحضور الجسدي، والتحاور دون أن يكشفوا عن هوياتهم الحقيقية، إن هذا التحرّر النسبي لمستخدمي الإنترنت في علاقتهم بالمكان والجسد والوضع الاجتماعي، خلق نوعا جديدا من الممارسات، متمثلة تحديدا في تمكين الأفراد من اصطناع هويات افتراضية وإدارتها بما يتناسب ورغباتهم في

[1] إيميل المرسل Amel .ameur91@gmail.com

التعدد الهوياتي، يسعى إلى القفز على محرمات الهوية الاجتماعية، فالهوية الانترناتية أو الافتراضية هي من إفرازات الفضاء الالكتروني الافتراضي والتي لها ايجابيات وسلبيات على المجتمع وخاصة فئة الشباب. ومن هنا نطرح التساؤلات التالي:

ما هو المجتمع الافتراضي وما هي أنواعه وخصائصه؟ ما هي الهوية الافتراضية؟ وما هي سمات هذه الأخيرة؟

- **تعريف المجتمع:**

هو عدد من الجماعات أو مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية معينة ويعيشون معا تلقائيا لفترة دائمة نسبيا، مما ينجم عنه تفاعل اجتماعي وعلاقات اجتماعية ينشأ عنها وجود جماعات ومنظمات ومؤسسات (الخليفي، 2001، ص 473).

- **تعريف المجتمع الافتراضي:**

أثرت التكنولوجيات الحديثة للإعلام والإتصال في جميع المستويات وفي جميع مناحي الحياة وكافة الفضاءات التي يتحرك ضمنها الفرد المعاصر، حيث أتاحت بذلك أنماطا اتصالية جديدة. هذه التكنولوجيا أحدثت تأثيرات عميقة في بنية المجتمعات المعاصرة وعلى مستويات كثيرة، كتغيير أنماط الاتصال السائدة وتغيير في القيم، في الذهنيات والنفسيات وفي أساليب التربية والتعليم، وساهمت كذلك في خلق فضاءات اجتماعية جديدة لالتقاء الأفراد كمنتديات النقاش والمدونات، على رغم تباعد الفضاءات الجغرافية التي يتواجدون فيها، وأعادت تشكيل بنية المجتمع إذ عملت على تهديم عادات اجتماعية كانت سائدة كالتواصل الفيزيقي بالأفراد، فلم تعد الأسر أو الأصدقاء أو مختلف الجماعات تلتقي ببعضها البعض جسمانيا بل يكاد ينعدم هذا التواصل(بودهان، 2012،ص12) .

وبالتالي نجد أن هذه الأنماط الاتصالية الجديدة التي تتيحها شبكة الانترنيت نجحت في خلق مفاهيم مجتمعية جديدة تتأسس من خلال البيئة التي يحدث من خلالها هذا التواصل وطبيعة تشكله ضمن الفضاء المعلوماتي الذي تشكل بفضل الانترنت مؤسسة بذلك بيئة تفاعلية جديدة تحاكي البيئة التقليدية أطلق عليها " المجتمع الافتراضي".

ولقد أطلقت الانترنت مصفوفة من البرامج الإلكترونية التي أسست لمجال وعا لم جديد من العلاقات بين البشر، عا لم افتراضي تلاشت فيه حدود المكان والزمان وتراجعت فيه مفاهيم القرابة وصلات الدم والعمل والمصالح والتشابه والاختلاف، لتحل محله مفاهيم جديدة تماما ، هذا النوع من العلاقات يحمل اصطلاح العلاقات الافتراضية (kahty.2004) (رحومة، 2008،ص 65).

ويُعرّفه سيرج بروكس" بأن مجموعة أفراد يستخدمون منتديات المحادثة، حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار...، والذين تنشأ بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة ويتقاسمون نفس الأذواق، القيم، الإهتمامات ولهم أهداف مشتركة (proulx.2004) .

إن المتأمل لمفهوم المجتمع يرى بأنه يتكون من العناصر الأساسية التالية: مجموعة من الأفراد يتفاعلون في علاقات اجتماعية، يتميزون بكيان ذاتي وثقافة متميزة، يتقيدون بقواعد أو بُنى للأدوار والسلوك والقيم بما ذلك مكانات السلطة، إنه مستمر لفترة طويلة من الزمان، أما عنصر الإقليم فهذه مسألة خلافية، بمعنى ليست شرطا متفقا عليه لأن بعض

الأفراد قد يشكلون مجتمعا يتمتع بمختلف العناصر أو الشروط الأساسية دون أن يكون الإقليم من ضمنها، كما أنت معظم العناصر التي تميز وتكوّن المجتمع الحقيقي أصبحت متوفرة في مجتمع آخر من نوع جديد يعيش في جغرافيا "الفضاء السيبري" ويتصف بقدر واضح من النظم والقواعد والأدوار، بقدر من الملامح الثقافية المميزة التي تدور حول الاستخدامات المختلفة لنظم الإنترنت وبمهارات جديدة اكتسابها بطرائق عديدة مثلما يحدث في التنشئة الاجتماعية في المجتمع الفعلي.

من جهة أخرى يُعرف راينغولد المجتمعات الافتراضية بأنها: مجتمعات تنشأ من الشبكة net حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشاتهم علنيا لوقت كاف من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبيري(بعزيز، 2008، ص 65) cyberspace.

أما كارسار (karasar) فيعرف المجتمع الافتراضي بأنه" مجموعة أشخاص اندمجوا في الاتصالات والتفاعلات عبر الإنترنت في حلقات النقاش أو منتديات المحادثة الإلكترونية، وهو عملية تقاسم فضاء للإتصال مع أفراد لا نعرفهم، وغالبا ما يتم هذا في الوقت الحقيقي، وهو عبارة عن انعكاس للمجتمع الواقعي، لكن لا يوجد فيه أناس فعليون واتصالات حقيقية كما في الواقع "أي أنها افتراضية" وهو عبارة عن جمهور من كل أنحاء العالم، جالسون أمام شاشة الكومبيوتر للتواصل مع بعضهم البعض (بعزيز، 2009، ص4).

يرى هارولد راينغولد وهو من صاغ مصطلح المجتمع الإفتراضي، أن المجتمعات الافتراضية تنشأ بفعل أصلا بفعل الدافع الإجتماعي (تجمعات اجتماعية) في بيئة التكنولوجيا (شبكة المعلومات) أي في ظروف تكنو-اجتماعية، بعدد كاف من المشاركين والأعضاء ويستمرون في تفاعلهم الإجتماعي رقميا لوقت كاف من الزمن، يكفل لهم بناء شبكات من العلاقات الشخصية والجماعية المتبادلة في الفضاء الإفتراضي الكوني (رحومة، 2008، ص65).

إذن المجتمعات الافتراضية تظهر على شبكة الإنترنت وتشكلت في ضوء ثورة الإتصالات الحديثة تجمع بين ذوي الاهتمامات المشتركة، يتواصلون فيما بينهم ويشعرون كأنهم في مجتمع حقيقي.

المجتمعات التي خلت من المجتمع المحلي وطبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية المميزة له بل ان الإنسان أصبح يعيش وسط بيئة ثقافية تتميز بنمط ثقافي متميز، لذلك فإن حاجة الإنسان أظهرت مجتمعات محلية جديدة أو أمكنة ثالثة بديلة لكنها نوع جديد غير التي عرفت وهي مجتمعات محلية افتراضية أو جماعات انترنتية أو ما سميت بالمواقع الإجتماعية على الانترنت أو مجتمعات محلية شبكية.

أنواع المجتمعات الافتراضية

ISSN: 2437 – 1181 المجلد: 3 العدد: 3 (2016) ص:55 ص 72

تتنوع المجتمعات الافتراضية داخل الفضاء السيبري بشكل ملحوظ وواسع النطاق ومتداخل في كثير من الأحيان، ومن ثم يمكن تصنيف المجتمعات الافتراضية على النحو التالي:

- **أنواع المجتمعات الافتراضية وفقا للتكنولوجيا المستخدمة**: ويعتمد هذا التصنيف على نوع التكنولوجيا التي يعتمد عليها بناء المكون التقني للمجتمع الافتراضي، وتعتبر أهم هذه الأنواع وأكثرها تمثيلا للمجتمع الافتراضي:

1. **غرف المحادثة الإلكترونية**: حيث يتشكل المجتمع الافتراضي في صورة موقع إلكتروني يضم غرفة أو أكثر من غرف الدردشة، وفي كل غرفة يمكن لفردين أو أكثر من المشتركين في الموقع، وتجمعهم اهتمامات مشتركة، أن يتفاعلوا اجتماعيا مع بعضهم البعض من خلال محادثات إلكترونية متزامنة قد تكون نصية أو صوتية أو مرئية، وقد تدعم بأدوات أخرى للتواصل أو الترفيه، ومن أمثلتها: موقع 12شات http://www.12allchat.com .
2. **مواقع تشارك تسجيلات الفيديو**: حيث يتشكل المجتمع الافتراضي على شبكة المعلومات الدولية في صورة موقع إلكتروني يمكن للمشتركين به أن يضعوا عليه مقاطع من تسجيلات الفيديو مصنفة وفقا لعنوان وموضوع التسجيل، ويتم التفاعل من خلال مشاهدة هذه المقاطع بواسطة المشتركين في الموقع أو الزائرين والتعليق عليها والرد بمقاطع أخرى أيضا، ومن أشهر الأمثلة موقع www.youtube.com لمشاركة مقاطع تسجيلات الفيديو.
3. **المدونات الإلكترونية**: وهي شكل من أشكال المجتمع الافتراضي في صورة موقع إلكتروني يديره شخص مسئول، ويطرح به موضوعات وقضايا نقاشية مشتركة، مصنفة ومرتبة زمنيا، يتم مناقشتها والتعليق عليها من خلال بقية المشتركين في الموقع في شكل حوارات الكترونية غالبا ما تكون نصية، مثل: موقع مدونة شبابيك http://www.shabayek.com/blog/
4. **المنتديات الإلكترونية**: وهي من أشكال المجتمعات الافتراضية الأكثر شيوعا وإقبالا بين المستخدمين، وهي عبارة عن موقع الكتروني ينشئه يديره ويشرف عليه عدد من الأشخاص، ويتم تقسيمه إلى أقسام وفقا للقضايا ومجالات الاهتمام المختلفة، ويتم اشتراك الأفراد في المنتدى وفقا لقواعد وقوانين للعضوية عامة ومعلنة، ويصبح لكل عضو صفحة لبياناته التي تعبر عن هويته الرقمية داخل المنتدى، ويحدث التفاعل الاجتماعي داخل المنتدى من خلال قيام كل عضو في المنتدى بطرح موضوع للنقاش في القسم المناسب، ويتاح لبقية الأعضاء في المنتدى التعليق وإبداء الرأي على هذا الموضوع. ومن أمثلتها: منتدى فتكات للمرأة forums.fatakat.com.
5. **شبكات التواصل الاجتماعي**: تعد شبكات التواصل الاجتماعي أكثر أشكال المجتمعات الافتراضية محاكاة للمجتمع الطبيعي خاصة فيما يتعلق بالطريقة الشبكية في تشكيل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وهي عبارة عن موقع إلكتروني يسجل فيه الأفراد على الشبكة عضويتهم من خلال بريدهم الإلكتروني وكلمة مرور خاصة، وينشئ كل عضو صفحة خاصة تعبر عن هويته الافتراضية التي يتعامل من خلالها داخل المجتمع الافتراضي، ويقوم كل عضو بالتعرف على أعضاء آخرين من خلال صفحاتهم الشخصية، ومن ثم تكوين صداقات ومجموعات وعلاقات متشابكة داخل الموقع، ويتفاعل الأعضاء والأصدقاء من خلال أدوات للتفاعل الاجتماعي مثل: الدردشة

النصية والصوتية والمرئية المتزامنة وغير المتزامنة، أو مشاركة الصور وتسجيلات الفيديو، وإرسال الرسائل على البريد الإلكتروني ، ومن أمثلتها موقع التواصل الاجتماعي www.facebook.com[8]

- **أنواع المجتمعات الافتراضية وفقا للمحتوى المعلوماتي:** حيث تصنف المجتمعات الافتراضية وفقا للمحتوى المعلوماتي المتداول بداخلها والذي يعبر عن اهتمامات أعضاءه وأهداف المجتمع، بغض النظر عن نوع التكنولوجيا المستخدمة به، من ثم توجد المجتمعات الافتراضية الدينية والأخلاقية، التربوية والتعليمية، والتكنولوجية، الاقتصادية والتجارية، السياسية، القانونية،الطبية،البيئية، الترفيهية،الأدبية والثقافية، العاطفية.. وغيرها، توجد مجتمعات افتراضية كبيرة تضم نوعين أو أكثر من المجتمعات الافتراضية السابقة،كأن يكون هناك مجتمع افتراضي للشباب ويضم بداخله مجموعات افتراضية دينية وتعليمية وترفيهية واجتماعية مثلا.

عوامل ظهور المجتمع الافتراضي: ظهر المجتمع الافتراضي نتيجة عدد من العوامل أهمّها الشبكة الدولية للمعلومات وتشكل الفضاء الرمزي، ولقد تجسدت المجتمعات الافتراضية بشكل كبير في السنوات الأخيرة مع ظهور الجيل الثاني للإنترنت وأصبحت وسيلة مهمة جدا للأشخاص حتى يتفاعلوا مع بعضهم البعض، في الوقت الذي ظل فيه موضوع وجود المجتمعات الافتراضية أو عدمه نقاش، في حين يرى المؤيدون لوجود المجتمع الافتراضي أن عدم الموافقة على وجود مجتمع افتراضي هي مسألة ذات صلة فقط بمن لم يختبروا هذا المجتمع. حيث ومع الاندماج الكبير للتكنولوجيا في الحياة اليومية العملية والاجتماعية للأشخاص ستصبح المجتمعات الافتراضية الوسيلة الأمثل التي يتصل بها الأفراد مع بعضهم البعض (chmiel.2011) .

- **عوامل الانضمام للمجتمعات الافتراضية** توصلت نتائج العديد من الدراسات والكتابات العلمية إلى أن عوامل انضمام الأفراد للمجتمعات الافتراضية عديدة ومتنوعة، وتختلف أولوياتها وفقا لعدد من المتغيرات كالعمر والجنس والحالات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ومن بين العوامل:

1. **عوامل إنسانية اجتماعية:** وهي مجموعة العوامل المرتبطة بالطبيعة الاجتماعية للإنسان، فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعي، دائما ما يشعر بالحاجة إلى التفاعل الاجتماعي مع نظراءه داخل مجتمع ما بشكل يحقق له كينونته الاجتماعية وقدرته على تحقيق ذاته وتقديرها.
2. **عوامل نفسية:** وهي عوامل مرتبطة بالحالة النفسية للفرد وبحثه عن الاتزان والاستقرار النفسي، ومن ثم ينضم العديد من الأفراد للمجتمعات الافتراضية بحثا عن الاسترخاء النفسي من خلال الترفية والتسلية، أو البعد عن الروتين اليومي وضغوط العمل ومسئوليات الحياة، وغير ذلك..
3. **عوامل تعويضية:** وهي عوامل مرتبطة برغبة الإنسان في تلبية حاجات يفتقد القدرة على تلبيتها في المجتمع الطبيعي، ومنها مثلا حاجة الإنسان إلى حرية الرأي والتعبير المطلق، أو تخطي حواجز العادات والتقاليد والأعراف المجتمعية، أو

تحقيق التواصل الاجتماعي لدى بعض ذوي الاحتياجات الخاصة الذين لا يتمكنون من التواصل مع المجتمع بشكل طبيعي.

4. **عوامل معرفية ثقافية**: حيث يقبل العديد من الناس للانضمام للمجتمعات الافتراضية للتعلم أو التدريب في تخصصات ومجالات مختلفة والحصول على شهادات ودرجات علمية، أو للحصول على المعرفة والمعلومات في شتى المجالات بغرض التثقيف أو التنمية المهنية الذاتية، أو للتواصل مع ذوي الاهتمامات العلمية والفكرية والثقافية المشتركة، أو للبحث عن إجابات لتساؤلات ذهنية ، وما إلى ذلك.

5. **عوامل سياسية**: وهي عوامل مرتبطة بالأوضاع السياسية التي تتحكم في مجتمع أو دولة أو مؤسسة أو منظمة، فهناك العديد ممن ينضمون إلى المجتمعات الافتراضية بهدف زيادة الوعي السياسي، أو محاولة المشاركة في الحياة السياسية وممارسة العمل السياسي، أو الحشد الجماهيري لدعم مطلب سياسي أو التعبير عن موقف سياسي معين كالدعوة للمظاهرات والاحتجاجات والإضرابات، وغيرها..

6. **عوامل اقتصادية تجارية**: وهي عوامل تنتج عن حاجات اقتصادية، ومنها الانضمام لبعض المجتمعات الافتراضية بدافع إجراء عمليات بيع أو شراء لسلع ومنتجات وممتلكات بين الأفراد أو المؤسسات، أو البحث عن فرص عمل، التسويق والدعاية الإعلانية لسلع ومنتجات وخدمات، وغيرها..

7. **عوامل إعلامية دعائية**: وهي عوامل تتعلق بالحاجة لإيصال رسائل من مرسل أو أكثر إلى أكبر عدد ممكن من المستقبلين، فالمجتمعات الافتراضية تعد وسيطا فعالا للاتصال الجماهيري وبيئة مناسبة لممارسة الإعلام الإلكتروني في صوره المقروءة والمسموعة والمرئية، ولنشر وترويج ما تؤمن به بعض الجماعات والمؤسسات من آراء فكرية أو عقدية أو مذهبية، وما إلى ذلك..

8. **عوامل عدائية إجرامية**: وهي عوامل ذات طابع لا أخلاقي تدفع الفرد للانضمام للمجتمعات الافتراضية للقيام بسلوكيات محرمة شرعا أو مجرمة قانونا، مثل التعدي على الأمن والخصوصية المعلوماتية، نشر الشائعات والمعلومات الخاطئة لإثارة الفتن وإحداث الفوضى.

خصائص المجتمعات الافتراضية:

إن أهم ما يميز هذه التجمعات الافتراضية هي أنها متاحة للأفراد الذي يريدون المشاركة في أحد أنماطها، فالمدينة الافتراضية على حد قول البرتاروبرت alberta ropert وميشيل جينكنسون michael jenkinson مدينة لا تنام. فهناك دائما أفراد مشتركون في التفاعلات الافتراضية حتى في منتصف الليل ولا غرابة في ذلك فلقد أصبحت الانترنت بشكل عام جزءا من حياة الناس والجماعات الإفتراضية بأنماطها المختلفة باتت تشكل أهمية للعديد من المهتمين بالانترنت على وجه خاص وذلك ما دعا ماريا باكرديجفا إلى أن تعلن أن الحاسوب أصبح أسلوب حياة وذلك في الفصل الذي أعدته بعنوان التكنولوجيا في حياتنا اليومية (http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?serial=96350&eid=897) من بين الخصائص الأساسية للمجتمعات الافتراضية:

- **الاتصال والتفاعل:** إن ما يميز المجتمعات الافتراضية هو طبيعة التفاعل الذي يكون من خلال الاتصال الوسطي، ويرى علماء الاجتماع الفيبري weberians أن هذه الوسائط أداة فاعلة في دعم العقلانية rationalism التي هي برأيهم السبب الرئيس في التغير الاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية الغربية، إذ تعمل هذه الوسائط على تخفيف الحواجز الزمكانية على الاطراف المتصلة حين تتواصل فيما بينها، وتختصر الكثير من جهدهم وعنائهم (ساري، 2008، 303).
- **التعبير عن المشاعر في المجتمعات الافتراضية:** على الرغم من أن التعبير على المشاعر عادة يكون بالعديد من الميكانيزمات غير اللغوية مثل الضحك، الابتسام، تعابير الوجه وغيرها،يكون هذا التعبير في المجتمعات الافتراضية من خلال الرسائل النصية التي قد تكون أحيانا متبوعة بما يعرف بالإيموتيكونات (chmiel.2006).
- الأعضاء لديهم غرض مشترك، مصلحة واهتمام واحتياج أو نشاط بسبب الانتماء للمجتمع المعني ومن بين خصائص المجتمعات الافتراضية أن يكون لديها على الأقل نشاط واحد محدد.
- وجود المعلومات وتوفرها للجميع والدعم والخدمات بين الأعضاء أمر مهم في حركة المجتمع (رحومة، ص 74).
- لا يوجد فيها حضور فيزيائي ولا تقارب جغرافي بين الأفراد"إلا في بعض الأحيان" ولا وقت حقيقي، فغالبا ما يكون الوقت متفاوتا بين المدردشين المتباعدين جغرافيا.
- يتميز أفرادها بالولاء والخضوع لقواعد ومعايير هذا المجتمع، لأن كل فرد يتأثر بالجماعات التي ينتمي إليها، وتأثر على سلوكاته، وتجعله، ينساق مع آرائها (البكري، 2002،ص ص 128-133). أي أن الفرد يتفاعل ويتصل بجماعة ما حسب نمط معد مسبقا، لا يمكنه أن يبتعد أو أن يتخلى مخافة أن يبقى منعزلا ولا مرفوضا من طرف الآخرين.

ويمكن أن تختلف وجهات النظر بشأن هذه الخصائص وفق الحقل المعرفي المعني ومدى تركز بعضها ودرجة اهميتها في مجال دون آخر ولذلك نجد الإختلافات واضحة بشأن تعريف المجتمع الإفتراضي نظرا لإرتباط هذه التعريفات بالخصائص المحددة للمجتمع في حد ذاته.

المكان الافتراضي والزمن الميدياتيكي

أصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة افتراضية، نتحدث عبر غرف الحوار والدردشة، بدون حدود وبدون تاريخ، ونتعامل مع هذه الفضاءات بعدّها أمكنة، ذات شحنة ثقافية يكون الحوار والتواصل أساسها. ويعدّ المكان الافتراضي مصطلحا حديث التداول الفكري، ويقصد به كل ما له صلة بالفضاء

التخيلي، بشقه المادي والمتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنولوجيات الافتراضي وبشقه الاعتباري، يضم أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى.

ومن بين مزايا المكان الافتراضي هو نهاية فوبيا المكان، فلخوف من المكان دليل على تملكنا لمكان آخر، وعندما ندخل في منظومة المكان الافتراضي نصبح لا نخشى شيئا بحكم عدم مقدرتنا على تملك الافتراضي باعتباره فضاء، لذلك وصفت شبكة الإنترنت كفضاء افتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، وعدم مقدرة أي طرف امتلاكها (الرزن).

ومن الخصائص البارزة للإنترنت، تتجلى في قيام نظام الإنترنت، على معادلة زمنيّة تجمع في الوقت ذاته، السرعة اللّحظية، وسرعة الطّواف، وهذا ما عنه البعض بالزّمن العالمي الذي هو بمثابة الزمن العابر للحدود بين القارّات والمجتمعات واللّغات عبر طرقات الإعلام المتعدد، التي تنقل الصّور والرّسائل بالسّرعة القصوى من أي نقطة في الأرض إلى أي نقطة أخرى، ويقابل هذا الزمن، ما أسماه الدكتور عبد الله الحيدري" بالزّمن الميدياتيكي"، وصورة ذلك هو أن حياة الفرد اليوم ظلّت متصلة اتصالا لا فكاك منه بوسائل الإعلام والاتصال الإلكترونيّة إلى حدّ تفكّك الرّوابط الحميمية الأسرية والاجتماعية الأخرى.

فالزمن الميدياتيكي هو الزمن الذي تحقّقه في صلاتنا المستمرّة مع وسائل الاتصال بوصفنا أفرادا اجتماعيين ولا يعدو أن يكون زمنا وسائطيا لاعتمادنا، في الإنتاج والتفكير والتواصل والتفاعل، على تقنيات الإعلام والاتصال، ويحتضن ميول الأفراد واتجاهاتهم بوصفهم متابعين، مستهلكين ومنتجين للصّناعات الإعلاميّة المتدفّقة بأقدار لم يشهدها تاريخ صناعة المضامين، كلّ مجتمع ينتج تمثّله للزمن عن طريق الأنشطة التي يقوم بها، في المقابل كل مجتمع تقوده منظومة القيم الميدياتيكيّة إلى بناء تمثّله للزّمن (http://ajyal-informatics.blogspot.com/)

التفاعلات الإفتراضية: إن التفاعلات الافتراضية لا ترتبط ببنية أو هوية محددة كونها تتم من خلال وسيط إلكتروني وهو الانترنت. ومن بين السمات التي تميز هذا النمط من التفاعلات على النحو التالي:

- **الانقطاع**: إن المتأمل لحقيقة التجمعات الافتراضية على تشكلاتها المختلفة يدرك أن هذه العلاقات والانخراط المستمر فيها يؤدي إلى قطيعة على المستوى الاجتماعي، فهذه العلاقات الافتراضية تؤدي إلى انقطاع العلاقة مع الأصدقاء، جار السكن مع الأسرة أحيانا، وتستهلك وقت الفرد في علاقات تخرج به عن إطار العلاقات الفيزيقية لتسبح بالفرد في فضاء جديد هو الرمزي.

- **تعدد المراكز وتبادلها**: تتسم التفاعلات الاجتماعية علي المستوي الافتراضي بتعددية المراكز وتبادله، فهذه العلاقات لا مركز لها كلها علاقات تخرج من السيطرة، فمن داخل المنتديات أو غرف المحادثات لا يوجد سلطة مركزية توجه الحديث، فكل فرد يستطيع أن يكون مركز الجماعة في أحيان كثيرة، وكل فرد يستطيع أن يقود الحوار مرة أو مرات فهذه التفاعلات تفاعلات لا يحتكرها شخص يهيمن أو من يقوم بفرض سيطرة علي الحوار ولكن الجماعات الافتراضية كلها تفاعلات لا مركزية، فتبادل الأدوار وارد في هذه التجمعات إذ تسمح هذه التفاعلات بتعدد المراكز في الوقت ذاته، من هنا فمن الممكن أن يكون للجماعة الافتراضية أكثر من مركز

في موضوع الاهتمام الواحد وهذا المركز ليس حكرا علي فرد مهيمن ولكن يخضع للتبادل حسب رغبة الداخل في الحوار في معظم الأحوال.

– **الإخفاء**: إن العلاقات الاجتماعية الافتراضية في معظمها تجمعات خفيه مجهولة الهوية "إلا في القليل منها" فالفرد الذي ينخرط في هذه التفاعلات له الحق أن يخفي نفسه تحت مسميات مختلفة، أو ينفصل من هويته، وأحيانا يدخل التفاعلات باسم مشهور من المشاهير، وأحيانا يدخل الذكور بأسماء الإناث والعكس، وأحيانا ويدخل بأسماء فكاهية ... الخ. فهوية الفرد أو شخصية تختفي في ظل هذه التفاعلات بل وتتباين في قوالب عديدة.فلا يستطيع الداخل في هذه التفاعلات أن يعرف من الذي يتحدث إلي من وعنصر تجهل الهوية يفرض تحديا نظريا في دراسة هذه الجماعات التي قد تتعدد هويات أفرادها أو تزيف في صور متعددة.

– **التفكك**:طرح جاري كروج في فصله المعنون بالتكنولوجيا كثقافة إن ابتكار الواقع الافتراضي وعوالمه الالكترونية أدي إلي تفكيك العلاقات الفيزيائية بين الأفراد يقصد بذلك أن تفاعلات الواقع الافتراضي التي تتم في إطار الإنترنت، أثرت بدورها علي تفكيك العلاقة بين التفاعلات التي تقوم علي أساس الوجه بالوجه[22]. فتشكل الفضاء الرمزي أدي إلي تفكك في العلاقات الفيزيقية بين الأفراد وتشكل نوع جديد من أنواع العلاقات الاجتماعية علي المستوي الافتراضي، وتشير الدلائل الواقعية أن هناك مزيدا من الاتجاه نحو التفاعلات الافتراضية وخاصة في ظل التحديات الطارئة علي الواقع المعاش.

– **التمرد**:لقد فتح الفضاء السيبري مجال جديد للتمرد والحركات الثورية والتحررية، إذا أن من ضمن تشكيلة التفاعلات الافتراضية تفاعلات تمردية,فالفرد يستطيع أن يقول ما يريد خارج الضوابط التقليدية للمجتمعات وخاصة في المجتمعات السلطوية، فلقد فتح الإنترنت مجالا جديدا للتفاعلات تقوم علي الحرية وتخرج عن سيطرة الدولة، فالمجال مفتوح في الفضاء الرمزي للاتفاق على الثورات أو التظاهرات من دون قيود المكان ويدرك المتأمل لحركات التمرد علي المستويات القومية أو العالمية أن الإنترنت وتجمعاته الافتراضية يشكل آلية رئيسية تساهم في تقارب المسافات والاهتمامات والاتفاق علي مناهضة بعض القضايا أو المطالبة ببعض الحقوق.

– **الفردية**: هناك نزوع في المجتمع الافتراضي وتفاعلاته إلى الفردية ونقصد بفكرة الفردية هنا الانعزال عن السياق الاجتماعي المحيط بالفرد، فالفرد المنخرط في التفاعلات الافتراضية "حتي لو كانت جماعية" إلا انه يدخله بوصفه فردا من أمام شاشة كمبيوتر خاصة تأخذه من عالمه الواقعي إلي عا لم افتراضي، يؤدي ذلك إلي ما يمكن تسميته عند التجاوز في هذه التفاعلات إلي نوع من أنواع الاغتراب وذلك في حال انفصاله عن واقعه الحقيقي.

تأثيرات المجتمعات الافتراضية.

✓ **التأثيرات الإيجابية** :إن التفاعل السليم والأخلاقي داخل هذه المجتمعات الافتراضية يحدث تأثيرات إيجابية على كل من الفرد والمجتمع، يذكر منها:

1. إدراك أبناء المجتمع طبيعة وخصوصية الإرث الثقافي الوطني وعلاقته بالإرث الثقافي المشترك لدى سائر الثقافات الإنسانية وأبعادها القومية والعالمية، حيث إن التواصل والإطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى وقيمها واتجاهاتها الفكرية والسياسية، تتيح فرصة معرفة الذات، ومن ثم إدراك ما تواجهه الثقافة الوطنية من تحديات التجديد والتجويد والاختراق والتشويه.
2. تلبية حاجة الفرد إلى التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين، من خلال إعادة فرص التواصل والترابط الاجتماعي مع الأقارب والزملاء والأصدقاء القدامى، وتدعيم الاتصال والتفاعل بين الأفراد الذين لديهم اهتمامات وميول وأفكار متقاربة.
3. اكتساب بعض مهارات التواصل والحوار وقيم التعامل مع الآخرين، حيث إن ممارسة التفاعل والتواصل مع الآخرين عبر المجتمعات الافتراضية تسهم في اكتساب بعض المهارات والقيم اللازمة لخلق تواصل اجتماعي وثقافي لدى أفراد المجتمع، كالاحترام والتقدير وقبول الآخر والتعاون، والإيثار، وحفظ الأسرار، والوفاء بالوعود، والصدق.
4. تنمية قيم المشاركة والمسئولية المجتمعية، من خلال تشجيع الشباب على المشاركة في النشاطات المجتمعية العامة والمساهمة في بعض الأعمال الخيرية، وتقديم العون والمساعدة للآخرين، مثل الترويج لجمع التبرعات النقدية والغذائية والكسائية والطبية والتعليمية وغيرها، وتسهيل وصولها لمستحقيها، والإنضمام إلى بعض النوادي والجمعيات والهيئات التي تقدم الأعمال الخيرية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.
5. ممارسة حرية التعبير عن الرأي، حيث تعد المجتمعات الافتراضية مساحات ذات أبعاد متعددة وواسعة للتعبير عن الرأي وتوضيح وجهات النظر في القضايا والأحداث المجتمعية، والمشاركة في النشاطات الفكرية والاجتماعية والعقائدية والسياسية، وتوصيل الأفكار والآراء للآخرين في إطار من الوضوح والصراحة، سواء على المستوى الفردي أو الشعبي أو السلطة الحاكمة.
6. تلبية احتياجات الباحثين في المجالات العلمية المختلفة، من خلال توفير المصادر والمراجع العلمية والمواقع البحثية المتخصصة، وقواعد البيانات العالمية، والمكتبات الافتراضية، والمعامل افتراضية، بالإضافة إلى تشارك وتعاون الباحثين ذوي الاهتمامات المشتركة وتبادلهم للخبرات والمراجع البحثية، والتعرف على المؤتمرات والندوات العلمية في مجال التخصص وتسهيل سبل المشاركة فيها.
7. زيادة الاتجاه نحو المشاركة السياسية، حيث تساعد المجتمعات الافتراضية على متابعة الأحداث السياسية الجارية وتحليلاتها من وجهات النظر السياسية المختلفة، من خلال تبادل الآراء بين أفراد هذا المجتمع– خاصة الشباب– وتعليقهم على هذه الأحداث بدرجة كبيرة من الحرية، وهو ما يساعد في زيادة الوعي السياسي ومعرفة الحقوق السياسية وتشجيع المشاركة السياسية في الحياة الواقعية، ولعل أحداث ثورة 25 يناير 2011 تعد مثالا واضحا لتأثير المجتمعات الافتراضية على زيادة الوعي السياسي والمشاركة السياسية لدى الشباب المصري.
8. إثراء الثقافات القومية وتنميتها من خلال تبادل المعرفة والخبرات وإدخال قيم جديدة، انتشار الصناعات الثقافية واعتبارها قطاعات اقتصادية مستقلة تلعب دورا استراتيجيا في ترويج المادة الثقافية، وتجاوزها للحدود الإقليمية إلى مسالك عالمية، تأسيسا على مبدأ أن كل ثقافة تنمو بفضل التلاحم بينها وبين الثقافات الأخرى.

9. مد جسور التعارف وتنمية العلاقات الجيدة بين الدول والشعوب، حيث إن التواصل الثقافي يعمل على تصحيح الصور السلبية عن الثقافات الأخرى التي قد تكون في مخيلة الشعوب تأثرا بالموروث التاريخي السلبي، أو بأسباب الخلافات والصراعات السياسية ، كما يعمل على نشر ثقافة السلام وإشاعة روح التسامح وقبول الآخر بين المجتمعات الإنسانية، مما يساعد على إقامة العلاقات بين الشعوب قائمة على التعايش والتفاهم والحوار.

✓ **التأثيرات السلبية** : إن الانخراط في التفاعلات الافتراضية غير الهادفة وغير الأخلاقية وغير المتكافئة أحيانا، بالإضافة إلى ضعف مهارات التواصل الثقافي لدى أعضاء المجتمعات الافتراضية، قد يحدث تأثيرات سلبية على كل من الفرد والمجتمع، وفيما يلي توضيح ذلك:

1. إهدار الوقت وضياع قيمته، حيث يؤدي الاندماج في التفاعلات الافتراضية "خاصة بين الشباب والمراهقين" والتواصل مع أعداد كبيرة من الأشخاص عبر المجتمعات الافتراضية إلى طول فترة الجلوس أمام شاشات الكمبيوتر، مما يؤدي إلى قضاء الوقت في اهتمامات ثانوية تطغى على الواجبات الأساسية للفرد.
2. الميل إلى العزلة الاجتماعية والاغتراب، نتيجة انخراط الفرد في التفاعلات الافتراضية- حتى لو كانت جماعية- ومن ثم تستهلك وقته وطاقته في علاقات افتراضية تؤدي إلى انقطاع العلاقات الاجتماعية مع الأصدقاء والأقرباء والجيران، وتعزز الوحدة والفردية والانعزال عن السياق الاجتماعي المحيط به، وتخلق نوعا من أنواع الاغتراب الاجتماعي نتيجة انفصاله عن الواقع الحقيقي واندماجه في المجتمع الافتراضي.
3. خلق درجة من الصراع بين هوية الفرد الافتراضية وهويته الحقيقة؛ خاصة إذا كانت الهويتين على قدر كبير من التباعد والتناقض، إذ يصعب أن تتعايش هويتين متناقضتين في جسد واحد ومن ثم يصبح الفرد أمام احتمال تخليه عن هويته الحقيقة مقابل الافتراضية باعتبار أنها تمنحه الشعور بالراحة والأمان وتحقيق الذات والابتعاد عن المشكلات الحياتية الواقعية.
4. الانسلاخ عن بعض القيم والعادات والتقاليد المجتمعية والثقافية الأصيلة والتمرد عليها، حيث إن التواصل الثقافي عبر المجتمعات الافتراضية وما تتميز به من صبغة رقمية وتكنولوجية تجذب بعض أفراد المجتمعات العربية للثقافة الغربية والانبهار بها واعتناق قيمها وسلوكياتها باعتبارها الثقافة التي أفرزت هذه التكنولوجيا، وأنها تتلاءم ونمط الحياة والثقافة المعلوماتية الحديثة.
5. ممارسة العنف والجرائم الإلكترونية، إن التواصل والانفتاح والحرية المطلقة التي تميز المجتمعات الافتراضية تتيح الفرصة أمام بعض مستخدمي الشبكة لممارسة سلوكيات غير أخلاقية كانتهاك حقوق الملكية الفكرية، والتعدي على الخصوصية والأمن المعلوماتي، وممارسة العنف اللفظي كالسب والقذف والتشهير والتهديد وتبادل الألفاظ الإباحية، ونشر الأفكار المتطرفة والإرهابية والتشجيع على تنفيذها في الواقع، بالإضافة إلى ارتكاب الجرائم غير الأخلاقية وغير القانونية مثل عمليات الاختراق الالكتروني والقرصنة ونشر الفيروسات الالكترونية الضارة والنصب والاحتيال على الضحايا خاصة أولئك الذين يجهلون أساليب الحماية والتامين والخصوصية.

6. اضمحلال دور مؤسسات التنشئة التقليدية في تشكيل ثقافة الشباب، وفقدها قدرا كبيرا من قدرتها الرقابية والتوجيهية للأنماط السلوكية الناتجة عن احتكاك هؤلاء الشباب بالثقافات الأخرى وعزوفهم عن الثقافة المجتمعية والوطنية، وضعف آلياتها في جذب هؤلاء الشباب للمشاركة في الدور الوطني والاجتماعي باعتبارهم القوة الفاعلة في تطور وبناء الحضارات.
7. إعادة تشكيل الهوية الثقافية للمجتمع؛ حيث تكمن خطورة الانضمام على المجتمعات الافتراضية في تعدد وامتزاج الهويات الافتراضية المتفاعلة عبرها، مسببة تهجينا للهويات الثقافية لأفرادها ودمجها في هوية كونية رمزية افتراضية، خاصة إذا زادت الفجوة بين الهوية القومية لأفراد المجتمع وهوياتهم الافتراضية، وهو ما يثير القلق الاجتماعي والثقافي وخلق أزمة الهوية الاجتماعية ومستقبل الثقافات القومية، وما يترتب عليها من إشكاليات اجتماعية وتربوية.
8. الاختراق والغزو الثقافي للمجتمع، حيث إن حدوث التواصل الثقافي غير المتكافئ عبر المجتمعات الافتراضية وما يرتبط به من عمليات الاحتكاك الثقافي والتبادل الثقافي إنما هي في حقيقتها أحد آليات العولمة والهيمنة الثقافية، حيث تفقد الثقافات الأضعف مقومات استمراريتها وتصبح أكثر عرضة للاختراق الثقافي وقد تتجه نحو التفكك والانهيار مسببة إشكاليات اجتماعية وثقافية وتربوية أيضا، وهو ما تعاني منه المجتمعات العربية والإسلامية من حالات الهيمنة للثقافة الغربية والانبهار بها والتي تخفي حالات الانهيار الاجتماعي والثقافي، وضعف قدرتها على مواجهة تحديات العولمة وآلياتها التكنولوجية والمعلوماتية، وعلى خلق تواصل ثقافي متكافئ مع الدول الغربية (gary.p2).
9. ظهور مصطلح "جنس الشبكة"، والذي يوحي إلى مشاهدة صفحات الويب التي تحتوي على محتويات جنسية أو المشاركة في جماعات نقاش تتمركز حول مختلف أنواع الفاعليات الجنسية، والإدمان على المواقع الاباحية، ومن النقاط المهمة وراء سيوع جنس الشبكة هو مسألة المجهولية والشعور بالراحة لكون المرء في الخفاء (الهادي). 2006، ص ص 417-426).

الفرق بين المجتمع الطبيعي والمجتمع الإفتراضي: رغم محاكاة المجتمع الافتراضي بشكل كبير للمجتمع الطبيعي إلا أن هناك العديد من الفوارق التي يمكن من خلاله التمييز بينها:

- من أهم صفات المجتمع الطبيعي أنه مجتمع يدوم لفترة طويلة في حين أن المجتمع الافتراضي مهدد بالزوال في أي لحظة مع مجرد انقطاع في الاتصال بالإنترنت أو الكهرباء.
- التقارب الجغرافي في المجتمع الطبيعي يقابله غياب المكان في المجتمع الافتراضي.
- يتميز المجتمع الافتراضي بالعالمية والكونية في حين يعتبر المجتمع الطبيعي محليا، ومن جانب آخر نجد أن الأشخاص في المجتمعات الافتراضية غالبا ما تجمعهم مصالح مشتركة عكس المجتمع الطبيعي فلا يشترط ذلك.
- الاتصال في المجتمع الطبيعي يكون مواجهي أما في المجتمع الإفتراضي فهو اتصال وسطي.

ويمكن القول بأن المجتمع المحلي الافتراضي حقق ما لم يحققه المجتمع المحلي الطبيعي، بما توفره تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من تقنيات وخدمات عالية المستوى، فهو مجتمع على الخط يتفاعل في بيئة الكترونية افتراضية ويشترك

ISSN: 2437 – 1181
المجلد: 3 العدد: 3 (2016) ص:55 ص 72

أعضاؤه في الكثير من الروابط والاهتمامات والأنشطة الاجتماعية المشتركة .وقد يكون هناك حضور طبيعي "شخصي" خلف أجهزة الحواسيب، أو لا يكون ذلك، أي مجرد حضور افتراضي— براجمي، في أوقات معينة .فالبيئة البرمجية للتفاعل تتقاسم أنماطا متنوعة للتفاعل وأحجاما صغيرة أو كبيرة من المشاركين وفترات زمنية غير مقيدة كل ذلك يتيحه الفضاء السيبيري بدلا من الفضاء الطبيعي، فتتفاعل جماعات النقاش والحوار ويحدث التآلف وتنمو المصالح الشخصية الاجتماعية والاهتمامات النفسية والثقافية والسياسية والإقتصادية والأدبية المشتركة إلى جانب كون المجتمعات المحلية الافتراضية هي عمليا جماعات لتبادل المعلومات والاتصال التقني المفيد معرفيا واجتماعيا، والذي بدوره يكتسب نوعا من العادات والتقاليد واللوائح الاجتماعية المشتركة من الجماعة أو المجتمع الإفتراضي المعني (مطاع، 2006، ص ص 417-426).

الهوية الاناترنتية أو الافتراضية:

مفهوم الهوية:

يفسر معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية عموما بوصفه يشير إلي":عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره."[0] (رحومة، ص 65) ويذكر" محمد عمارة "أن هوية الشيء هي ثوابته، التي تتجدد لا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة (بدوي، 1993، ص 206).

ويحدد معجم روبير الفرنسي الهوية باعتبارها الميزة الثابتة في الذات، ويختزن هذا التحديد معنيين يعمل على توضيحهما معجم المفاهيم الفلسفية من ناحية:

إنها ميزة ما هو متماثل، سواء تعلق الأمر بعلاقة الاستمرارية التي يقيمها فرد ما مع ذاته أم من جهة العلاقات التي يقيمها مع الوقائع على اختلاف أشكالها (عمارة، 1999، ص ص 6-7)، أما في علم الاجتماع تثار مشكلة الهوية فيما يتعلق بهوية الشخص فى الإطار الاجتماعي بأنه يشعر بالهوية مع أشخاص المجتمع الذى يعيش وينمو فيه، أى مايوحد أفراد المجتمع ويمنحهم سمات حضارية وثقافية تميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى (رضوان، 2016).

ماهية الهوية الافتراضية:

تعتبر الهوية من المواضيع والقضايا التي يثيرها استخدام الشبكات الاجتماعية بصفة خاصة والمجتمع الافتراضي بصفة عامة، وتلعب هذه الأخيرة دورا رئيسيا على مواقع التواصل الاجتماعي ففي الخطوة الأولى تمكن المستخدمين من معرفة الذين يتواصلون معهم، وبالتالي فهم وتقييم هذا التفاعل، وتُعتبر الهوية من بين أهم القضايا التي يطرحها استخدام تطبيقات وخدمات المجتمع الافتراضي، ذلك أنها تعتبر غامضة نوعا ما، إذا ما عدنا إلى محددات الهوية التي اعتدنا عليها في العا لم الفيزيائي، وتعتبر الصفحات الشخصية وشبكات الأصدقاء التي يقوم المستخدم بخلقها جوهر مواقع الشبكات الاجتماعية فبعد التسجيل فيها عبر الانترنيت يكون المستخدم مطالبا بخلق صفحته الشخصية التي تحدد هويته والتي تتنوع حسب طبيعة الموقع. الفايسبوك "على سبيل المثال يوفر نظام يسمح للمستخدمين بإنشاء معلومات مفصلة جدا عنهم وفي نفس الوقت يتيح للمستخدم اختيار ما إذا كانت هذه المعلومات ستكون عامة أو خاصة، وعادة ما يشتمل هذا على صورة فوتوغرافية للمستخدم وتتألف من معلومات مثل العمر، مكان الإقامة، الاهتمامات الشخصية إلى جانب بعض التفاصيل، ومباشرة بعد إنشاء الملف الخاص يصبح المستخدم عضوا في المجتمع ويقوم بإنشاء قائمة الأصدقاء التي ستكون أساسا لهذه الشبكة (بدوي2 ، 1996، ص ص 569-570).

ISSN: 2437 – 1181 المجلد: 3 العدد: 3 (2016) ص:55 ص 72

غير أنه ومع زيادة استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية من قبل مختلف الفئات أصبح موضوع الهوية من بين أهم القضايا التي أثارها هذا الاستخدام، ففي الوقت الذي يفضل البعض تجسيد هويته الحقيقية على الشبكات فإن البعض يتجه اتجاها آخر بانتحال الشخصيات أو خلق هويات جديدة ولأغراض مختلفة.

فقد يكون من السهل على شخص ما إنشاء العديد من الهويات الالكترونية المرتبطة به كأصل مشترك لها إلا أنها ذات أهمية كبرى في العالم الافتراضي، مما يجعلنا نطرح عددا من التساؤلات حول العلاقة التي تجمع الهويات التي لها أصل واحد، وهل هذه الشخصيات والهويات تأخذ الصفات والمسؤوليات من منشئها الأساسي أو أنها تتنوع حسب طبيعة التفاعل؟ ومثل هذه التساؤلات تؤدي إلى تحقيق مقاربة جديدة للاستفسار عن التساؤلات المطروحة منذ القدم عن العلاقة الكامنة بين الذات والجسد التي تهدف لفهم طبيعة الذات الإنسانية، والتي تضعنا أمام صورة واضحة وهي أنه لكل جسد واحد هوية واحدة.

ويختلف التعامل مع الهوية في مواقع الشبكات الاجتماعية فهناك من يضع هويته الحقيقة وهناك من يحب إخفاء هويته خلف اسم مستعار ولا يكشف عنها وبالتالي يكون بوسعه أن يقوم بالعديد من الأدوار في المجتمع الافتراضي وفي كل مرة حسب الهوية الإلكترونية التي ينشئها وبالتالي تتعدد التفاعلات التي يقوم بها والعلاقات التي يتفاعل من خلالها حسب طبيعة الهوية.

لذا فإن الهوية في المجتمع الافتراضي ليست موثوقة دائما يمكن تزييف اسم الحساب وتسجيل محددات هوية كاذبة وبالتالي الملامح الاجتماعية تكون مضللة (harrison and thomas.p111).

لقد أصبحت غرف الدردشة بشكل خاص أمكنة مناسبة لإظهار مختلف المواقف التفاعلية والأفكار والتصرفات الفردية والجماعية المختلفة، إنها غرف خاصة وعامة للأفراد والجماعات، وبما أن الهوية الآلية تتمظهر بشكل يمثل الفضاء الإلكتروني بمختلف مواصفاته في غرف الدردشة تحديدا، لدرجة يمكن القول إن غرف الدردشة حتى الآن هي أكثر التقنيات السايبربة لصوقا بنمذجة الهوية الآلية. فهوية الفرد أو شخصيته، تختفي في ظل هذه التّفاعلات، بل وتتباين في قوالب عديدة (بدوي2، 1996، ص ص 569-570).

لذلك فإن هناك فرق بين الصورة التي يقدمها المدردشون عن شخصيتهم وأنفسهم وبين الهوية الحقيقية في الواقع، فهم يستخدمون هويات تتغير من وضعية لأخرى ومن شخص لآخر، ولذلك فإن هذا الازدواج في الشخصية يجعل الشخص الحقيقي في جهة والشخص المصطنع في جهة أخرى" (patrick and shannon.2002.p134)، لذلك يؤكد 'غوفمان'على ضرورة التمييز أثناء التحليل والدراسة بين الشخص والذات، ومعظم الذين يقدمون معلومات غير حقيقية، يكون سببهم الأساسي" الخوف من المواجهة والوقوع فريسة للقرصنة الحاسوبية، والاختراق والاحتيال والحذر، التوجس من المراقبة والتجسس.

سمات الهويات الإفتراضية:

- قد تكون الأسماء مركبة من بعض حروف الاسم الأصلي للشخصية أو يكون الاسم يدل على اهتمام ما لدى الشخصية في واقعها الطبيعي، أو رغبة ما يريد أن يُعرف بها لدى الآخرين، أو اسما يجذب الآخرين كاسم غريب مثلا، او مضحك، أو ينم على فكرة جاذبة، أو يتوقع صاحبه له ذلك.

– يستخدم بعض الأشخاص أحد أسمائهم الحقيقية أومجموعة من الأحرف يُفصل بينها بحرف مميز، أو يخلط في اسمه المستعار بين حروف كبيرة وأخرى صغيرة.

– الهوية المستعارة أو الافتراضية غالبا ما تكون بأسماء جذابة لدى الآخرين، وهذا ما يدل على أن معظم الشخصيات الرقمية أو ما يجذبها أو يثير اهتمامها هو التعرف عى أسمائهم المستعارة، لذلك يحرصون على أن يؤدون الغرض في جذب انتباه الآخرين،وفرض شئ من الحضور والالتفات المميز على الأقل من حيث الاسم.

وبالتالي تبرز أهمية الحضور الشخصي للهوية الرقمية لدى الشخصيات الرقمية، وقد تعطينا الأسماء المستعارة كثيرا من الانطباعات عن غرف أو مواقع أصحابها، ولا شك في أن التمرس العلمي في هذا الصدد يعطي ثمرته المجدية في هذه الناحية (رحومة، ص149).

أهمية الهوية الافتراضية:

إن استخدام الاسم المستعار كقناع للذات، قد يساعد في التعبير عن النفس بصورة أكبر لشعور المرء بمسؤولية خفيفة، وابتعاده عن الوقوع في روتين الواجبات والقواعد الإجتماعية للتعبير عن النفس، لدرجة أن الأطباء النفسانيين قد يستخدمون هذه الحالة كأسلوب علاج نفسي لبعض المرضى النفسانيين، أي استخدام القناع الرقمي، ثم القيام بأدوار معينة لأجل العلاج وفق مواصفات ونصائح الطبيب المختص، ويذكر أن هذه الطريقة تستعمل أصلا في الواقع الطبيعي، وذلك بأن يقوم المرضى بإرتداء أقنعة على أوجههم، ليقوموا بالأدوار التي ينصحهم بها الأطباء المختصون،ولكن عا لم الشبكة أتاح هذا الأسلوب في غرف الدردشة بسهولة، فيختار المشاركون أقنعتهم (الأسماء والأعمار، والأدوار والوظائف....الخ) ويندمجون في أنماط مختلفة من العلاقات الاجتماعية، وربما في هذه الناحية تحديدا يستفيد الأشخاص بصورة أكبر كلما كانوا على درجة من الشفافية والصدق في التعامل مع الآخرين.

كما تعمل المجتمعات الافتراضية بواسطة الهويات الآلية أو الرقمية في خلق الثقة الافتراضية لدى المستخدمين، إذ تتيحلهم فرصة تمثيل الذات بثقة كبيرة، حيث أن الموانع التي قد توجد لدى بعض الأفراد وتمنعهم من الاندماج إيجابيا في واقع المجتمع الحقيقي، أو في أداء التفاعل الإجتماعي الطبيعي، لا توجد على الشبكة، كالعاهات الجسدية أو النفسية، الخجل، الخوف، فهذه الأمور تختفي في غرف الدردشة، ما يتيح فرصا حقيقية للمشاركة في الحياة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي على قدر كبير من الثقة. زكما يرى سانيكولاس بخصوص قناع الشخصية الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي وغرف الدردشة، أنه في كثير من الأحيان قناع ضد سيطرة الأخرى، وإملاءاتهم غير المرغوب فيها (رابح، ص ص 15-16).

كما يرى مستخدمي الفضاءات الافتراضية أنهم عن طريق الهوية الافتراضية يكونون أكثر تفاعلا ونشاطا ومشاركة وأحسن تصرفا في المجتمع الافتراضي عنه في المجتمع الحقيقي ، وذلك لخصائص المجتمع الافتراضي الذي يرتكز على التواصل الفكري وليس على المظهر والانطباعات الأولى مثلما هو موجود في المجتمع الواقعي ، كما أنه أكثر تلقائية وصراحة لانعدام تعقيدات الاتصال المباشر الاجتماعية كالقيام ببعض الترتيبات أو العادات والمراسيم أو النفسية كالشعور بالخجل أو الارتباك وغيرها، إلا أن القدرة على إخفاء الهوية يعتبره الأفراد أمرا سلبيا ينقص من مصداقية الهويات الافتراضية ويشجع على اختراق الحدود الدينية والأخلاقية (بايسوف، ص48).

سلبيات الهوية الافتراضية:

إن بناء الهويات التفاعلية ذات طبيعة متناغمة، مكانيا وزمانيا، أمر تعترضه الكثير من العوائق والإكراهات، وهو ما يجعل عملية تبنيها ليست بالأمر السهل، ذلك أن فاعلية هذه الهويات تكمن في قدرتها على إقناع المتحاورين معها في غرف الدردشة والمنتديات، بأنها تحيل على هوية فيزيائة حقيقية، وتحاشي الممارسات التي يمكن أن تشك فيها أو تفضحها. إن هذه الهويات الافتراضية لا تبعث في نفس أصحابها الاحساس بالرضا المتعالي، إلا عندما يتم التحاور معهم باعتبارهم هويات حقيقية وليست فنتازمية. وحتى يتحقق هذا الوضع لا بد لهذه الهويات أن تحرص على عدم الوقوع في التناقضات أثناء عملية التبادل، بحيث تكون أمينة للهوية التي تبن"تها. وعليه فهي تحرص على أعلى درجات التناغم بين المستوى اللغوي المستخدم في التبادل والمستوى التعليمي، وعدم التنافر بين الرأسمال الثقافي الذي يتم توظيفه والسن الذي أعلنت عنه الهوية الفنتازمية، ذلك أن أي ممارسة مرتبكة أو تفتقد للتناغم تكون نتيجتها انكشاف الهوية وفقدانها لمصداقيتها في أعين محاوريها، وهو ما يشكل أحد الاكراهات التي تعيشها الهويات الافتراضية في الفضاء الانترناتي[31]

خاتمة

نستنتج في الأخير أنه مع ظهور الانترنت وانتشار استخدامها في كل المعمورة، ظهر نوع جديد من الجماعات والمجتمعات الإنسانية والتي أصطلح على تسميتها بالمجتمعات الافتراضية أو الرقمية، وتتشابه هذه المجتمعات مع المجتمعات الواقعية في وجود الأفراد والتفاعل بينهم وتقاسمهم الروابط والمشاعر والزمان إلا أنه في المجتمعات الافتراضية يغيب عنصر المكان الذي لم تعد له أهمية، وتكنولوجيا الاتصال عن بعد ألغت كل أراضي العالم"المكان الحقيقي" وقلصت العالم إلى نقطة تقاطع هي الزمن الحقيقي، ومن هنا تنبع فكرة ماكلوهان " القرية العالمية " المتولدة عن زوال المكان واختصار الزمن.

ومنذ ظهور المجتمعات الافتراضية وانتشارها، طرح العديد من الباحثين تساؤلات حول الفرد الافتراضي وطبيعة هويته وهل لها مدلولات وأبعاد وانعكاسات على الحياة الواقعية. وقد ذهب جملة من الباحثين إلى أن الاتصال عبر الانترنت يشجع على إخراج وإظهار الذات الداخلية للفرد لأن نوع العلاقات القائمة فيها يعبر عنها أساسا عن طريق الفكر، أما الجسد فلا يتدخل في أي حال من الأحوال ، فالهوية الشخصية للأفراد في المجتمع الحقيقي قد تتأثر بالعناصر المعيارية الاجتماعية، وكذا بالعناصر الفيزيولوجية مما يؤدي إلى كبت الذات الداخلية، أما العالم الافتراضي فإنه يتيح اتصالا قائما على التعبير عن الذات الداخلية وتحقيق الأنا الأعلى ، ويتيح أيضا تثبيطا للعناصر المعيارية للأنا الاجتماعي أو الذات الاجتماعية ، وهو ما قد يثري شخصية الفرد ويرى باحثون آخرون كذلك أن المجتمعات الافتراضية تفسح المجال للفرد بأن يضع هويته محل استكشاف وتجريب، أي بإمكانه أن يقدم نفسه كما يشاء وعلى النحو الذي يريده وهو السلوك الذي قد يتعذر عليه في المجتمع الواقعي ، حتى أن بعض العلماء أطلقوا على العوالم الافتراضية اسم" ورشات الهوية حيث يستطيع الفرد اكتشاف امكاناته وقدراته المختلفة. وفي مقابل هذا الطرح ذي المنحى الإيجابي نجد هناك طرحا آخر يتخوف من أبعاد الهوية الافتراضية على الهوية الشخصية للأفراد ويرى أن العلاقات الاجتماعية الافتراضية في معظمها تجمعات خفيه مجهولة الهوية.

قائمة المراجع

1 محمد بن صالح الخليفي، **تأثير الإنترنت في المجتمع**، عالم الكتب، الرياض، 2001، ص 473

2 يامين بودهان، تحولات الاعلام المعاصر، دار اليازوري، عمان، 2012، ص 12

3 Egea kathy , **relationship building in virtual teams**: **an academin case study** , central queensland university, rockhampton, australia, 2006

4 Serge proulx, **les communauté virtuelles**, construisent-elles du lieu social ? colleque international, l'organisation media, dispositifs médiatique, sémiotiques et des médiations de l'organisation,université Jean moulin, Lyon, 2004

5 محمد علي رحومة، **علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب**، عالم المعرفة، الكويت، 2008، ص 65

6 ابراهيم بعزيز، **منتديات المحادثة والدردشة الإلكترونية: دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع**، مذكرة ماجستير، قسم علوم الإعلام ولاتصال، جامعة الجزائر، 2008، ص 73

علي محمد رحومة، **تنمية المجتمعات الافتراضية عوامل نجاح جديدة للتطور الشبكي التكنو اجتماعي**، معهد النفط الليبي، 2009، ص 4

7 محمد المنصور، **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية**، رسالة ماجستير في الاعلام والاتصال، الأكاديمية العربية في الدانمرك، 2012، ص ص 78-86

8 Anita L. Blanchard, definition, antecedents,and outcomes of successful virtual communities, USA, university of north carolina, p 05

9 وليد رشاد زكي، **المجتمع الافتراضي نحو مقاربة للمفهوم**
//digital.ahram.org.eg/articles.aspx?serial=96350&eid=897:http

10 حلمي خضر ساري، **تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الإجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد 1و 2، سوريا، 2008، ص 303

11 Anna Chmiel and al, Collective Emotions Online and Their Influence on Community Life , PLoS ONE.vol6 (7) 2011

12 فؤاد عبد المنعم البكري، **الاتصال الشخصي في عصر تكنولوجيا الاتصال**، عال الكتب، القاهرة، 2002، ص ص 128-133

13 جمال الزرن، **هندسة المكان الإفتراضي منتجة لخطاب ثقافي**، المرجع السابق

14 عبد الله الزين الحيدري، **ما المقصود بالزمن الميدياتيكي؟**، مدونة أجيال.
/http://ajyal-informatics.blogspot.com

15 Krug gary, communication technology and culture change, SAGE publications,Lonndon Thousand Oaks, New Delhi, p2

16 أسماء الهادي، التأثيرات التربوية للمجتمعات الافتراضية، كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر

17 بركات مطاع، الواقع الافتراضي: فرصه ومخطره وتكوره "دراسة نظرية" مجلة جامعة دمشق، المجلد 22، العدد 2، 2006، ص ص 417-426

18 أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت،ط2، 1993، ص 206

19 محمد عمارة، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**، نهضة مصر للطباعة والنشر، 1999، ص ص 6-7

20 محمد فاضل رضوان :**نحن والعولمة :مأزق مفهوم ومحنة هوية**، الشبكة الدولية، من الموقع:
http://www.qattanfoundation.org، عين يوم: 216/03/21 على الساعة: 00.12

21 عبد الرحمن بدوي ، **الموسوعة الفلسفية** ، ط 1 ،المجلد 02 ، المؤسسة العربية للدرسات والنشر، 1996، ص ص 569-570

22 Richard Harrison and Michel Thomas, **identity in online communities: social networking sites and language learning**, international journal of emerging technologies & society, vol 02,p 111

Judith S. Donath,(1998) . **Identity and deception in the virtual community** , London: Routledge,p13

24 Patrick (m.m), Shannon (m.wells), **interpersonal perception in internet chat rooms**, journal of research in personality, 2002,pp134-146

26 صادق رابح، **ورقة بحثية حول الإنترنت كفضاء مستحدث لتشكيل الذات**، جامعة الشارقة، الامارات، ص ص 15-16

27 بايسوف مسعودة، **الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ص 48